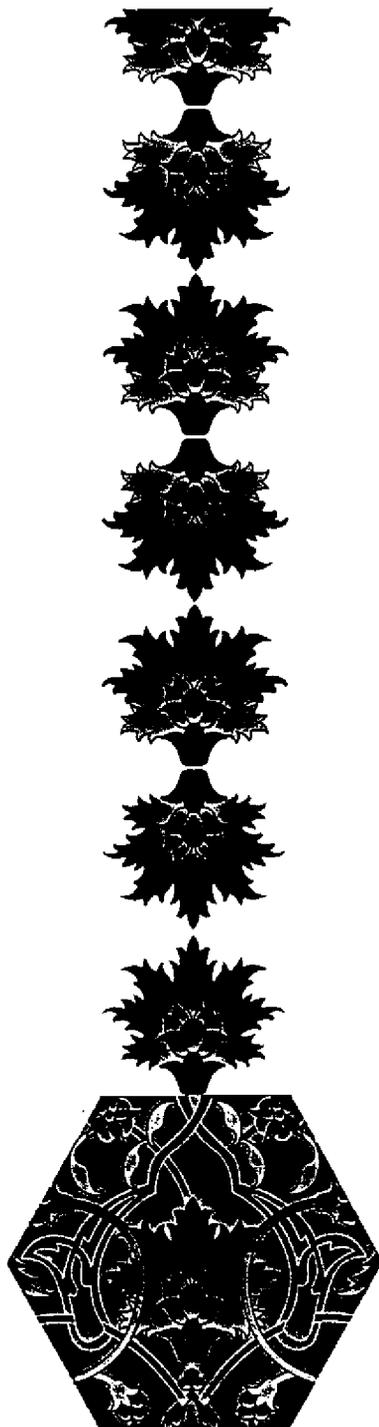


إبراهيم عليه السلام





## الفصل الأول

### الإسلام قبل إبراهيم ﷺ

قبل مجيء إبراهيم كان بنو آدم قد انصرفوا مرة أخرى عن دين الإسلام (عبادة الله وحده) وسقطوا في الشرك (عبادة آلهة أخرى) متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله .

وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى ﷺ (التوراة).

وذكرت أخبار عبادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ (القرآن).

#### جاء في التوراة:

وقال يشوع لجميع الشعب: هكذا قال الرب إله إسرائيل، أباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر، تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى، فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان. (يشوع ٢٤/٣-٤)

#### وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٦﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِدُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٨﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦١﴾﴾ (الأنبياء: ٥٦-٥١)

## الفصل الثاني

### رسالة إبراهيم ﷺ

قصة إبراهيم ﷺ ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى ﷺ (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بإبراهيم منذ أن رحل عن أرضه إلى أن نزل بأرض كنعان هو وزوجته سارة، ثم نزوله بأرض مصر وزواجه بهاجر ومولد ابنه الأول إسماعيل، ثم اختبار الله لإيمانه بأمره أن يذبح ابنه وحيدته قرباناً له فلم يبخل إبراهيم بابنه وحيدته، وجاء في التوراة أنه إسحاق، والحقيقة أنه إسماعيل الذي كان وحيد إبراهيم قبل مولد إسحاق، ولذلك كان عهد الله لإبراهيم بأن يعطيه أرض كنعان ميراثاً له ولنسله من بعده ثم مولد ابنه الثاني إسحاق من سارة والأحداث التي مرت بإسحاق ثم الأحداث التي مرت بيعقوب بن إسحاق الذي دعاه الله لإسرائيل والأحداث التي مرت بينه (بني إسرائيل) والتي انتهت بدخولهم مصر.

وجاء القرآن لیسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به إبراهيم لله الذي خلقه وكرسالة حملها إبراهيم لبنيه وقومه ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده، ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحد سواه.

عن إبراهيم ﷺ جاء في التوراة:

مولد إبراهيم ﷺ:

وهذه مواليد تارح، ولد تارح أبرام وناحور وهاران، وولد هاران لوطاً، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين: (تكوين ١١/٢٧-٢٨)

الله يأمر إبراهيم ﷺ أن يرحل من أرضه وعشيرته ومن بيت أبيه:

وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباريك ولاعنتك ألعنه، وتبارك فيك جميع قبائل الأرض، فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه ركل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان.

فأتوا إلى أرض كنعان واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة، وكان الكنعانيون حيثئذ في الأرض. (تكوين ١٢/١-٦)

الله يبرأى لإبراهيم ﷺ في رؤيا ويعطيه ونسله أرض كنعان:

وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق، فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب، ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب. (تكوين ١٢/٧-٩)

### إبراهيم عليه السلام في مصر يتغرب زمن المجاعة:

وحدث جوع في الأرض، فأنحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديداً وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته، فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي، ليكون لي خير بسبك وتحيا نفسي من أجلك.

فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيراً بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام، فدعا فرعون أبرام وقال: ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك، لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي، والآن هو ذا امرأتك، خذها واذهب، فأوصي عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له.

(تكوين ١٢/١٠-٢٠)

### إبراهيم عليه السلام في كنعان يدعو باسم الرب:

فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب، وكان أبرام غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب، وسار في رحلاته من الجنوب إلى بيت إيل، إلى المكان الذي كانت خيمته فيه في البداية بين بيت إيل وعاي، إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً، ودعا هناك أبرام باسم الرب.

(تكوين ١٣/١-٤)

ميثاق الله لإبراهيم ﷺ بإعطاء نسله الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات:

بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام أنا ترس لك، أجرك كثير جداً، فقال أبرام: أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيماً ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضاً: إنك لم تعطيني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلاً: لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال: انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له: هكذا يكون نسلك، فأمن بالرب فحسبه له برأ، وقال له: أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها، فقال: أيها السيد الرب بماذا أعلم أنني أرثها، فقال له: خذ لي عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشاً ثلثياً ورياسة وحمامة، فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه، وأما الطير فلم يشقه، فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزرعها.

ولما صارت الشمس إلى المغرب وقع على أبرام سبات، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه، فقال لأبرام: أعلم يقيناً أن نسلك سيكون قريباً في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة، ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأملك جزيلة، وأما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام وتدفن بشيئة صالحة، وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا، لأن ذنب

الأمورين ليس إلى الآن كاملاً، ثم غابت الشمس فصارت العتمة، وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع.

في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات. (تكوين ١٥/١-١٨)

### مولد إسماعيل ﷺ:

وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لأبرام: هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة، ادخل على جاريتي، لعلني أرزق منها بنين، فسمع أبرام لقول ساراي، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له، فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها، فقالت ساراي لأبرام: ظلمي عليك، أنا دفعت جاريتي إلى حضنك، فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينيها، يقضي الرب بيني وبينك، فقال أبرام لساراي: هوذا جاريتك في يدك افعلي بها ما يحسن في عينك، فأذلتها ساراي، فهربت من وجهها، فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية على العين التي في طريق شور، وقال: يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي، فقال لها ملاك الرب: ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها، وقال لها ملاك الرب: تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة، وقال لها ملاك

الرب: ها أنت حبلى فتلدين ابناً، وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع  
 لمذلتك، وإنه يكون إنساناً وحشياً، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه،  
 وأمام جميع إخوته يسكن، فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رثى،  
 لأنها قالت: أه هنا أيضاً رأيت بعد رؤية، لذلك دعيت البئر بئر لحي رثى، ها  
 هي بين قادش وبارد، فولدت هاجر لأبرام ابناً، ودعا أبرام اسم ابنه الذي  
 ولدته هاجر إسماعيل، وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر  
 إسماعيل لإبرام. (تكوين ١٦/١-١٦)

### عهد الله لإبراهيم ﷺ وبنيه وعلامته الختان:

ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام وقال له: أنا الله  
 القدير، سر أمامي وكن كاملاً فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً  
 جداً، فسقط إبرام على وجهه، وتكلم الله معه قائلاً: أما أنا فهو ذا عهدي  
 معك وتكون أبا لجمهور من الأمم، فلا يدعي اسمك بعد إبرام بل يكون  
 اسمك إبراهيم، لأنني أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيراً جداً  
 وأجعلك أمماً، وملوك منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك  
 من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك،  
 وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً،  
 وأكون إلههم.

وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم، وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً، وأما الذكر الأغلب الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، إنه قد نكث عهدي.

وقال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة، وأباركها (أعطيك أيضاً منها ابناً، أباركها فتكون أمماً وملوك شعوب منها يكونون، فسقط إبراهيم على وجهه فضحك، وقال في قلبه: هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت سبعين سنة.

وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة، ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية، فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم.

فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من أهل بيت إبراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله، وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه، وكل رجال بيته ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه.

(تكوين ١٧/١-٢٧)

#### مولد إسحاق عليه السلام:

وافتقد الرب سارة كما قال، وفعل الرب لسارة كما تكلم، فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته في الوقت الذي تكلم الله عنه، ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة إسحق، وختن إبراهيم إسحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله، وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه، وقالت سارة: قد صنع إلى الله ضحكاً كل من يسمع يضحك لي، وقالت: من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين حتى ولدت ابناً في شيخوخته، فكبير الولد وفطم وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحق.

(تكوين ٢١/٨-١)

#### افتراق إسماعيل وإسحاق:

ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح، فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني

إسحق، فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه، فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك.

فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر وأضعاً إياها على كتفها والولد وصرفها فمضت وتاهت في بيرة بئر سبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابلة بعيداً نحو رمية قوس لأنها قالت: لا أنظر موت الولد فجلست مقابلة ورفعت صوتها وبكت، فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احمليني الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة، وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام.

وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في بيرة فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر. (تكوين ٢١/٩-٢١)

وعن إبراهيم جاء في القرآن:

الله يدعو إبراهيم عليه السلام للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠)﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ (البقرة: ١٣٠-١٣١)

إبراهيم عليه السلام يدعو قومه للإسلام (عبادة الله وحده):

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١)﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مِنْ فَعَلِ هَذَا بِالْهَيْتَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكَبْنَا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَلَا تَعْلَمُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِسِرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿﴾ (الأنبياء: ٥١-٧١)

مولد إسماعيل عليه السلام (الابن الأول لإبراهيم عليه السلام)؛

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ .

(الصافات: ٩٩-١٠٧)

مولد إسحاق عليه السلام (الابن الثاني لإبراهيم عليه السلام)؛

قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ .

(الصافات: ١١٢-١١٣)

إبراهيم عليه السلام يسكن إسماعيل عند بيت الله الحرام بمكة؛

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ .

(إبراهيم: ٣٥-٣٧)

إبراهيم وإسماعيل يرفعان قواعد بيت الله الحرام بمكة؛

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ .

(البقرة: ١٢٧-١٢٩)

### الفصل الثالث

## الإسلام بعد إبراهيم ﷺ

بعد وفاة إبراهيم ﷺ ظل بنوه إسماعيل وإسحاق وبنوهم على دين الإسلام (عبادة الله وحده) الذي أوصاهم به أبوهم إبراهيم ﷺ.

وقصة بني إبراهيم ﷺ ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى ﷺ (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ (القرآن).

جاءت التوراة لتساط الأضواء على الأحداث التي مرت بإسحاق (الابن الثاني لإبراهيم) وكيف تراءى الله له في رؤيا مشدداً له على البقاء في أرض كنعان ومؤكداً له أنه سيفي بالقسم الذي أقسم به لأبيه إبراهيم ﷺ بإعطائه ونسله أرض كنعان، وكيف تراءى الله أيضاً ليعقوب بن إسحاق مشدداً له على البقاء في أرض كنعان ومؤكداً له أيضاً أنه سيفي بالقسم الذي أقسم به لأبيه إبراهيم ﷺ بإعطائه ونسله أرض كنعان من أجل أن إبراهيم ﷺ سمع لقوله وحفظ وصايا الله وفرائضه وشرائعه، وكيف أرى الله يوسف بن يعقوب رؤيا سجدود الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً له، وكيف تحققت هذه الرؤيا عندما دخل يعقوب وزوجه وبنوة الأحد عشر مصر وسجدوا ليوسف بعد أن أعطاه الله الملك على مصر.

وجاء القرآن ليلسط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده)، كدين يدين به بنو إبراهيم (إسماعيل وإسحاق) وكدين يدين به يعقوب (إسرائيل) ويوصي به بنيه (بني إسرائيل) قبل موته.

عن الإسلام بعد إبراهيم ﷺ جاء في التوراة:

مواليد إسماعيل ﷺ:

وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم. نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام، ومشماع ودومة ومسا، وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمة، وهؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم، وهذه سنو حياة إسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجئ نحو أشور. أمام جميع إخوته نزل. (تكوين ١٢/٢٥-١٨)

مواليد إسحاق ﷺ:

وهذه مواليد إسحق بن إبراهيم، ولد إبراهيم إسحق، وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتؤيل الأرامي أخت لابان الأرامي من فدان آرام، وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً، فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته. وتزاحم الولدان في بطنها، فقالت: إن كان هكذا فلماذا أنا، فمضت لتسأل الرب. فقال لها الرب: في بطنك أمان. ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب. وكبير يستعبد لصغير.

فلما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان، فخرج الأول أحمر، كله كفروة شعر، فدعوا اسمه عيسو بعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب، وكان إسحاق ابن ستين سنة لما ولدتهما. (تكوين ١٩/٢٥-٢٦)

الله يتراءى ليعقوب ﷺ ويدعوه إسرائيل:

وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان آرام وباركه، وقال له الله اسمك يعقوب، لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل. (تكوين ٣٥/٩-١٠)

الله يتراءى ليوسف ﷺ في رؤيا:

وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه في أرض كنعان، هذه مواليده يعقوب، يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته الغنم وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه، وأتى يوسف بنميتهم الرديئة إلى أبيهم، وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً ملوناً، فلما رأى إخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام.

وحلم يوسف حلمًا وأخبر أخوته، فازدادوا أيضاً بغضاً له، فقال لهم: اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت، فها نحن حازمون حزمًا في الحقل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي.

فقال له إخوته: أألعلك تملك علينا ملكًا أم تتسلط علينا تسلطًا، وازدادوا بغضاً له من أجل أحلامه ومن أجل كلامه، ثم حلم أيضاً حلمًا آخر وقصه على أخوته، فقال: إني قد حلمت حلمًا أيضاً وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا ساجدة لي، وقصه على أبيه وعلى إخوته، فانتهره أبوه وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت، هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض، فحسده أخوته، وأما أبوه فحفظ الأمر. (تكوين ٣٧/١-١١)

### يوسف ﷺ في مصر:

وأما يوسف فأنزل إلى مصر واشتراه فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط رجل مصري من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً وكان في بيت سيده المصري . (تكوين ٣٩/١-٢)

### لقاء يوسف ﷺ وأخوته:

فقال يوسف لإخوته تقدموا إلي، فتقدموا، فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر، والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم، لأن للجوع في الأرض الآن ستين وخمس سنين أيضاً لا تكون فيها فلاحه ولا حصاد، فقد أرسلني الله قدامكم لي عمل لكم بقية في الأرض وليسبقي لكم نجاة عظيمة، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله، وهو قد جعلني أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر، اسرعوا واصعدوا إلى أبي وقلوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلني الله سيداً لكل مصر، أنزل إلي، لا تقف، فتسكن في أرض جاسان وتكون قريباً مني أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك، وأعولك هناك لأنه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً، لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك. (تكوين ٤٥/٤-١٠)

### دخول بني إسرائيل مصر:

فقام يعقوب من بئر سبع وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساؤهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله، وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي أقتنوا في أرض كنعان وجاءوا إلى مصر يعقوب وكل نسله معه بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه وكل نسله جاء بهم معه إلى مصر. (تكوين ٤٦/٥-٧)

وعن الإسلام بعد إبراهيم ﷺ جاء في القرآن:

أولاً - الوصية بالشبات على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .  
(البقرة: ١٣٢)

ثانياً - بنو إسماعيل ﷺ على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (٥٤)  
(مریم: ٥٤-٥٥) .  
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ .

ثالثاً - بنو إسحاق ﷺ على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (٤) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْرَجْتُكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . . . وَاتَّبَعَتْ مَلَآئِكَةُ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَأَيْتَ أَتَمَّ قَوْلَ خَيْرٍ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .  
(يوسف: ٤-٤٠)

رابعاً - يعقوب ﷺ يوصي بنيه بدين الإسلام:

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ .  
(البقرة: ١٣٣)

خامساً - يوسف يرجو الموت على دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ .  
(يوسف: ١٠١)